دور الوسيط في ترجمة شعر
العلامة محمد إقبال إلى العربية نظماً

د . إبراهيم محمد إبراهيم ([1])

اعتمدت اللغة والأدب الأردي في البداية اعتمادا كبيرا على الترجمة من اللغات الأخرى ، وخاصة اللغة العربية واللغة الفارسية في بناء الثروة اللفظية وتغذية هذا الأدب الوليد ، فكانت الترجمة بمثابة العمود الفقري لها ، ولهذا فقد استطاعت هذه اللغة ، رغم أن عمرها الأدبي لا يتجاوز خمسمائة عام بكثير ، أن تكون لنفسها تراثا ضخما يحق لها أن تفخر به ، ومع ذلك فقد ظلت اللغة الأردية لفترة كبيرة – ولا تزال – لغة مستقبلة أكثر منها لغة مرسلة ، وهذا أمر لا نعجب له ، إذ أنها نشأت واشتد عودها على الاستفادة والنقل من اللغات من داخل شبه القارة الهندو باكستانية وخارجها ، ولهذا لم تنل – إلى فترة وجيزة – حظا من الشهرة باعتبارها لغة تنقل عنها اللغات الأخرى وخاصة في ميدان الشعر كما هو الحال على سبيل المثال في اللغة العربية ، إلى أن جاء العلامة محمد إقبال واشتهر شعره ، وذاع صيته في أرجاء الدنيا ، وذاع معه صيت اللغة الأردية ، وسارت معه حيث سار ، وتمت ترجمة أشعار إقبال إلى معظم لغات الدنيا ذات الانتشار الواسع ، كما ترجمت أشعار آخرين غيره ، وإن لم تحظ بما حظيت به أشعار إقبال .

لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن تعرف اللغة العربية على الشعر الأردي جاء متأخرا إلى حد كبير ، بل إن إقبال الذي عرفته الدنيا شرقا وغربا حال حياته – بل وفي المراحل الأولى منها – لم تعرفه العربية إلا بعد وفاته بأكثر من عشر سنوات ، ولذلك أسبابه التي من أهمها الظروف التي كانت تعيشها دول العالم الإسلامي كله تقريبا في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، إذ كانت ترزح تحت نيران الاستعمار الذي عمل بكل طاقته على أن لا يدع لشعوب هذه الدول نافذة مفتوحة قد يتسلل منها شعاع الأمل ذات يوم فيدفعهم إلى النهوض من الرقاد والانتباه من الغفلة .

---

[1]– رئيس قسم اللغة الأردية بكلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر – فرع البنات ، والأستاذ الزائر بقسم دائرة المعارف الإسلامية الأردية – جامعة البنجاب – لاهور – باكستان حالياً .

وبالرغم هذا فإن اللغة العربية قد سبقت لغات أخرى كثيرة في هذا المجال بفضل الله تعالى ثم بفضل المصريين الذين كانوا دائما في طليعة أبناء العروبة السباقين إلى ينابيع العلم والمعرفة ، وكان طبيعيا أن تبدأ الترجمة من الشعر الأردي على أيدي المصريين ، وأن يتم التعارف بين شعر إقبال وغيره والشعر العربي بواسطتهم وفي حضورهم ، ويأتي اسم الأستاذ الدكتور / عبد الوهاب عزام رحمه الله تعالى على رأس قائمة الشرف لأولئك الذين ترجموا أشعار إقبال الفارسية والأردية إلى العربية شعرا ، والذي يهمنا هنا هو الترجمة التي قام بها سيادته لشعر إقبـــال الأردي ....

ثم تتوالى الأسماء في قائمة الشرف ، فيأتي اسم المرحوم فضيلة الشيخ / الصاوي علي شعلان ، ثم الأستاذ الدكتور / حسين مجيب المصري ، والأستاذ زهير ظاظا والأستاذ / عبد المعين الملوحي من سوريا الشقيقة ، والشاعر الكبير / محمد محمود الزبيري من اليمن الشقيق ، وربما كان هناك غيرهم .

والوسيط الذي نقصده هنا ليس هو الوسيط المقصود في مصطلح الأدب المقارن من أنه الشخص الذي يقوم بنشر أدب لغة ما وتراثها بين اللغات الأخرى ، وإنما الوسيط الذي نعنيه هنا هو ذلك الشخص الذي يتوسط بين الشاعر المنقول عنه ، والشاعر الذي يصوغ الأشعار في اللغة المنقول إليها ، أي أنه الشخص الذي يقوم بترجمة الأشعار الأصلية إلى نثر ، ونقل مفهومها إلى الشاعر الذي يقوم بصياغة هذه الترجمة وهذا المفهوم إلى اللغة التي ينقل إليها . ورغم أن الوسيط في اصطلاح الأدب المقارن ، والوسيط الذي نقصده هنا يشتركان في أن كلا منهما يسهم في نشر أدب لغة ما بين اللغات بنسب متفاوتة ، وهي نفس النسبة التي يشتركان فيها باعتبار كل منهما وسيطا ، إلا أن الوسيط الذي نعنيه هنا ينحصر دوره في الترجمة وشرح المعاني ، بينما الوسيط كاصطلاح للأدب المقارن هو صاحب الدور الأكبر ،وهو الذي يتجه إليه القارئ مباشرة حين يطالع ما يكتبه ، إذ أن دوره هنا لن ينحصر في الترجمة أو النقل والصياغة فقط ، وإنما يمتد ليشمل الكتابة والتأليف بما يساعد في التعريف بالأدب المنقول عنه لدى قراء الآداب الأخرى . وقد يكون الوسيط لغة ثالثة بين اللغة المنقول عنها واللغة والمنقول إليها ، بمعنى أن تكون هناك ترجمة لأشعار اللغة التي يقصد النقل عنها إلى لغة غير اللغة التي سيصوغ الشاعر الناقل فيها هذه الأشعار الأصلية – وهي في حالتنا هذه اللغة العربية – ، وظاهر أنه في كل الأحوال ستكون هناك فرضية بأن الشاعر الناقل لا يعرف

اللغة الأصلية تماما ، أو أنه بعرفها ، ولكن ليس بالقدر الذي يمكنه من استيعاب المعنى على الوجه الذي يرمي إليه الشاعر الأصلي ، وهنا يصبح لزاما عليه أن يستعين بمترجم ينقل إليه معنى الأشعار ويشرحها له . وقد يذكر الشاعر الناقل اسم هذا الوسيط بشكل واضح على غلاف الترجمـــة جنبا إلى جنب مع اسمه باعتباره مترجما إلى النثر ، وهو – أي الشاعر – صاحب الصياغة ، وقد يذكره ضمنا في المقدمة ، أو في هامش من الهوامش ، وقد لا يذكره أصلا ، وفي كل الأحوال نادرا ما تتضمن الصياغة الشعرية نص الترجمة النثرية التي قام بها الوسيط ، وهو ما يجعل من تحديد مسئولية الأخطاء أمرا صعبا ، وبالتالي تتوزع المسئولية بين الوسيط والشاعر الناقل ، بينما لو كان الوسيط لغة ، فإن النص هنا يصبح في متناول اليد ، وبالتالي يمكن للباحث تحديد مسئولية الأخطاء بدقة . هذا وقد لعب الوسيط بقسميه – الشخص واللغة – دورا خطيرا في ترجمة الشعر الأردي ، وخاصة شعر العلامة إقبال إلى العربية نظما .

لا شك أن محمد إقبال كان شخصية فذة ، وشاعرا مبدعا ، ومفكرا خلاقا ، ولذا استحق أن تلتفت إليه أنظار العالم شرقا وغربا محاولين معرفته ، والوصول إلى أعماق فكره ، فترجموا أعماله وإبداعاته إلى اللغات المختلفة .

وبالإضافة إلى عبقرية شعر إقبال وفكره ، هناك بعض الأسباب التي حدت بالمسلمين إلى ترجمة أعماله ، من بينها أنه كتب بلغتين كبيرتين هما اللغة الفارسية التي كانت تعد في تلك الفترة اللغة الثانية للحضارة الإسلامية بعد اللغة العربية ، واللغة الأردية التي يفهمها ويتحدث بها قطاع عريض من أهل شبه القارة الهندو باكستانية ، وهو قطاع عريض لا يستهان به من حيث عدد السكان وإمكانية تأثيرهم في الحضارة الإنسانية ، هذا بالإضافة إلى ما كتبه إقبال باللغـــة الإنجليزية . أما السبب الثاني والأكثر أهمية – في رأينا – وراء ترجمة أعمال إقبال فهو أنه لم يقصر فكره ونظرياته على معالجة أوضاع المسلمين فقط ، وإنما تعرض إلى مشاكل الإنسان بعامة ، ولذا فقد اتسم شعره بالعالمية ، ولم يغفل ما يدور من أحداث في زمانه ، فأيد ما رآه منها حقا ، وأعرض عما اعتقد ببطلانه . إذ كان هدفه الأسمى يتركز في حلمه بعالم تسوده المحبة والإخاء ، وتتحطم فيه حواجز الدم واللون والجنس ، وتندثر أحقاد الطبقات التي لا تقوم إلا على مشاعـــر البغض والتناحر والاستبداد ، ومن هنا تحدث عن " عصبة الأمم " ، وناقش قضايا الاشتراكية ، وأفسح المجال في شعره لصراع الحبشة من أجل التحرير

، وثورات الشام وهي تناوئ الاستعمار ، وتمرد الهند وهي تدافع الغزاة ، والتحذير من اليهود وهم يحيكون الألاعيب والمؤامرات ، وغير ذلك من الاحداث الجسام التي كانت تلقي بظلالها على بني الإنسان جميعا .

ولقد كان المصريون – كما سبق أن أشرنا – أول من عرف العالم العربي بالمفكر العظيم محمد إقبال ، ويرجع الفضل في ذلك إلى المرحوم الأستاذ الدكتور / عبد الوهاب عزام الذي ترجم من شعره الفارسي أول الأمر ديوان " الأسرار والرموز " ، ثم ترجم له ديوانه الأردي " ضرب الكليم " الذي طبع ونشر لأول مرة في القاهرة عام **1952**م .

والدكتور عبد الوهاب عزام علم من أعلام الدراسات الشرقية في مصر ، وله باع طويل في هذا الميدان الفسيح ، وقد ولد الدكتور عبد الوهاب عزام عام **1894**م في إحدى قرى مدينة الجيزة تسمى قرية " الشوبك " ، وظل يرتقي في تعليمه حتى حصل على الشهادة العليا من مدرسة القضاء الشرعي عام **1920**م ، وعين بها مدرسا ، إذ كان من أوائل خريجيها ، ثم حصل على درجة الليسانس في الآداب والفلسفة من الجامعة المصرية عام **1923**م ، وتم اختياره مستشارا دينيا للسفارة المصرية في لندن ، وهناك درس اللغات الشرقية ، وحصل على درجة الماجستير فيها عام **1927**م ، وكان موضوع رسالته : " التصوف في رأي فريد الدين العطار " ، ثم عاد إلى مصر وعمل ضمن هيئة التدريس بجامعة القاهرة إلى أن صار عميدا لكلية الآداب ورئيسا لقسم اللغات الشرقية بها عام **1946**م ، كما عمل سياسته سفيرا لمصر في باكستان عام **1950**م ، وسفيرا لمصر بالمملكة العربية السعودية حيث أسس جامعة الرياض ، وظل يعمل مديرا لها من عام **1957**م حتى وافته المنية في الثامن عشر من يناير عام **1959**م (**1**) .

كان الدكتور عبد الوهاب عزام رحمه الله موسوعة لغات ، إذ كان يجيد اللغة الفارسية واللغة التركية واللغة الأردية واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية بالإضافة للغة العربية ، وقد أثرى هذه اللغات جميعا بالتأليف فيها والترجمة منها وإليها ، وكان رحمه الله من عشاق إقبال ومحبيه ، وكان يطلق عليه الشاعر الفيلسوف المؤمن ، وفي باكستان حيث كان سياسته يعمل سفيرا لمصر ، كانت تجتمع عنده مجموعة كبيرة من محبي إقبال ومريديه سماهم " دراويش إقبال " يتدارسون فيما بينهم أعمال الشاعر العظيم رحمه الله .

أما ديوان " ضرب الكليم " الذي ترجمه الدكتور عبد الوهاب عزام من الأردية إلى العربية شعرا فقد ترجمه استجابة لاقتراح من أحد أصدقائه الباكستانيين المحبين لإقبال وهو الأستاذ غلام أحمد برويز صاحب معارف القرآن (2) باعتبار أن هذا الديوان تتجلى فيه فلسفة إقبال القوية ، ودعوته الصريحة في أمور معينة جعلها في الديوان فصولا (3) ، وبالفعل كان الدكتور عبد الوهاب عزام يجتمع هو والأستاذ أحمد برويز والأستاذ سيد عبد الواحد بدار السفارة المصرية بكراتشي مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا لقراءة الكتاب واستقصاء معانيه والتعمق في إشاراته وعباراته قبل بدء الترجمة ، وكان ينضم إلى ثلاثتهم في بعض الأحيان آخرون من محبي إقبال وعشاقه ، وقد أطلق الدكتور عبد الوهاب عزام على هذا المجلس " مجلس اقبال " . وعلى الحضور " قلندران إقبال : دراويش إقبال " ، وعلى الأستاذ أحمد برويز " شيخ قلندران إقبال : شيخ دراويش إقبال " . واستمرت هذه القراءة للديوان ثلاثة أشهر بداية من عقب عيد الفطر من عام 1370هـ وحتى عشاء يوم السبت خامس المحرم عام 1371هـ ، ثم بدأ الدكتور عبد الوهاب عزام الترجمة ليلة الاثنين حادي عشر شوال عام 1370هـ / السادس عشر من تموز عام 1951م ، ويسر الله له الفراغ من الترجمة عشاء ليلة الأحد الثامن عشر من صفر الخير عام 1371هـ / الثامن من تشرين عام 1952م . وكتب مقدمة لها بمدينة كراتشي في التاسع عشر من جمادى الثانية عام 1371هـ / الخامس عشر من آذار عام 1952م .

وتتميز ترجمة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام رحمه الله لديوان إقبال الأردي " ضرب الكليم " بمميزات نذكر منها :

1 – أنه قد ترجم الديوان كاملا ، ولم يترك منه إلا النذر اليسير .

2 – قدم في الهامش شروحا وتعليقات لما يحتاج إلى بعض الوضوح من مصطلحات إقبال وفلسفته .

3 – حرص على أن تكون الترجمة أقرب ما تكون إلى روح النص الأصلي من حيث المعنى وعدد الأبيات كذلك ، حيث تساوت الترجمة مع الأصل في أكثر منظومات الكتاب فيما يتعلق بعدد الأبيات .

وبإحصاء منظومات الديوان كلها وجد أن عددها (204) منظومة ومقطوعة ، اتفقت ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام مع الأصل في عدد الأبيات في (119) منها ،

وترك ثلاث منظومات بغير ترجمة هي : " اشتراكيت : الاشتراكية " " كارل ماركس : كارل ماكس " و " خواجكى : السيادة " ، وربما سقطت هذه المنظومات من الترجمة سهوا . إذ لا يوجد ما يرجح إسقاطها عمدا ، وهذه ترجمة نثرية للمنظومات الثلاث التي سقطت من الترجمة :

الاشتراكية (4) :

* يبدو لي من سلوك الأمم ... أن ثورة الروس ليست عبثا .
- فالعقل تشده الأفكار الجديدة . والعصر قد ملّ من الأساليب القديمة .
- فلتكن أيها المسلم غواصا في القرآن .. لعل الله يمنحك تجديدا في شخصيتك .
- فلربما تظهر في هذا العصر ..... تلك الحقيقة الكامنة في " قل العفو " .

كارل ماركس (5) :

- هذا التحايل بالعلم والحكمة، وهذا الاستعراض بالمناقشات والجدل ..... مع أن العالم اليوم لا يقبل الأفكار القديمة .
- ما الذي في كتبكم يا فلاسفة الاقتصاد ... غير سطور معقدة واستعراض المستحيلات .

، معابد الغرب وكنائسه ومدارسه ... تخفي مصائب الطمع إبداعات العقل الخبيث .

الاستعمار (6) :

- العصر الحاضر في الحقيقة هو العهد القديم . فأهل السجادة في القديم هم اليوم أهل السياسة .
- ولا فضل في هذا لرجال الدين ولا للحكومة ..... فالعامة قد اعتادوا الاستعباد منذ آلاف السنين .

* وليست هناك مشكلة أمام التسلط ... حين تتمكن العبودية من العبيد .

كما بدل الدكتور عبد الوهاب عزام قليلا في بعض عناوين المنظومات ، وإن كانت كلها تغييرات لا تؤثر في الموضوع ، وإنما تزيده إيضاحا ، لكن الإشارة إلى هذه التغييرات أمر واجب . هذا وقد جاءت ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام على قدر كبير من الالتزام والدقة والأمانة لأسباب منها :

1 – أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان محبا لإقبال معجبا بفكره .

2 – أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان مستوعبا استيعابا كاملا لفلسفة إقبال .

3 – أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان أديبا بارعا ، وشاعرا موهوبا .

4 – أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان ذا ثقافة وميول إسلامية عميقة مثله في ذلك كمثل إقبال .

5 – معرفته باللغة الأردية ، واستعانته في فهم أشعار إقبال بمن هم على معرفة بها وفهم عميق لها .

6 – أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان على قدر كبير من الثقافة وإجادة العديد من اللغات الشرقية والأجنبية .

7 – أن الدكتور عبد الوهاب عزام قد أتيحت له الفرصة للحياة في بلاد إقبال مما وفر له الجو الروحي الذي يزيد في الإلهام الشعري ويقويه .

وليس معنى قولنا أن الدكتور عبد الوهاب عزام كان محبا لإقبال مستوعبا فلسفته وذا ثقافة إسلامية عميقة مثله أنه كان مقلدا لإقبال ، وإن كنا لا نستطيع إنكار تأثره به ومنه ، فنحن لا نميل إلى مقارنته بإقبال ، والدكتور عبد الوهاب نفسه لا يرى هذه المقارنة صحيحة ، يقول :

" يؤسفني أن بعض النقاد وضع أدبي وأدب إقبال في ميزان المناقشة ، وجهدوا أن يشيعوا أغلاطهم في هذا الشأن ، وهذا عمل لا يليق بالأدب الفسيح الذي يخاطب النوع الإنساني كله ..... لأن في ساحة الأدب العالمي يقوم الشعراء وأولو الفن في منبت واحد من الأخوة الإنسانية ، ويقيني أني ومحمد إقبال عاملان للصدق والجمال في الأدب ..... ونحن نلتقي حيث يقدم القلب الإنساني والعقل إلى عالم الإنسانية أجمل هداياهما وأروعها " (7) .

ولا شك أن الدكتور عبد الوهاب عزام قد واجه صعوبات كثيرة أثناء الترجمة ، وخاصة أنها من شعر ممتزج بالفلسفة وعمق الفكر ، إلى شعر عربي متين ، مع التزام وأمانة في النقل وعرض الفكرة والمعنى . صحيح أن هذه لم تكن المرة الأولى التي يترجم فيها الدكتور من شعر إلى شعر ، فقد سبقت ترجمة ديوان " ضرب الكليم " ترجمته من الفارسية لديوان إقبال " بيام مشرق : رسالة الشرق " ، وطبع الديوان في كراتشي في الذكرى الثالثة عشرة

لوفاة إقبال في أبريل عام 1951م ، وقدمت جماعة إقبال الديوان العربي إلى حاكم باكستان العام في ذلك الوقت في احتفال رسمي حاشد (8) ، لكن الدكتور عبد الوهاب عزام يعترف بما واجهه من صعاب في هذه الترجمة ، يقول : " لقيت في ترجمة ضرب الكليم عناء أكثر مما لقيت في ترجمة بيام مشرق ، إذ حرصت على ألا تذهب الترجمة بقسمات الشعر فيه ، وألا ينصل بها الخضاب الشعري القليل ، وألا يذبل هذا الزهر الصغير بالانتقال من روضة إلى روضة، وألا تضيع الدقائق الشعرية بين لغتين مختلفتين وأسلوبين من البيان متباعدين ".(9)

ويعزي الدكتور عبد الوهاب عزام هذه الصعوبات إلى أن الديوان " يشتمل على آراء ونظريات في الناس جماعات ووحدانا ، وفي الدين والتربية والفنون والأدب والسياسة ، فهو أدخل في الفكر والفلسفة ، ولكن فيه من العاطفة والخيال ما يدخله في الشعر ..... فالكلام في ضرب الكليم شعر يقارب الحقائق المجردة أحيانا ، ويبعن في الشعر أحيانا ، ولكنه في جملته أقرب إلى المحيط منه إلى المركز " (10) .

وعندما ترجم الدكتور عبد الوهاب عزام ديوان " الأسرار والرموز " من الفارسية إلى العربية شعرا أشار إلى مثل هذه الصعوبات بقوله : " وكنت أحسب أن ترجمة هذا الديوان " الأسرار والرموز " أيسر من ترجمة الديوانين " رسالة المشرق وضرب الكليم " لأنه منظوم في بحر واحد هو الرمل ، على القافية المزدوجة التي تتغير فيها التقفية في كل بيت – وهي التي تسمى المثنوي في اصطلاح الأدب الفارسي – ولكن الترجمة طالت أكثر مما قدرت ، إذ كان الديوان نظما متصلا لا ينشط المترجم فيه نشاطه حين يترجم قصيدة من ديوان ، فيرى أنه أتم عملا ، فيستأنف ترجمة قصيدة أخرى فيتمها ، وهلم جرا ..... ولا أعرض لطريقة الترجمة ، ولا أتحدث عن صعوبتها ، ولا سيما ترجمة النظم بالنظم على اختلاف اللغتين في المجازات والأساليب ، وعلى غرابة الموضوع ، فقد أبنت عن هذه وهذه في مقدمة الديوانين " رسالة المشرق وضرب الكليم " (11) .

ونسوق هنا – إتماما للفائدة – بعض النماذج من ترجمة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام لديوان " ضرب الكليم " لنتبين إلى أي مدى نجح في ترجمة الديوان :

النموذج الأول : مقطوعة من القسم الثالث الخاص بالمرأة من الديوان بعنوان " الرجل الإفرنجي " (12) وهي ترجمة لمقطوعة من الديوان بعنوان " مرد فرنگ " ، يقول إقبال :

بزار بار حكيمون نــ اس كو سلجهايا مكر يه مسئله زن ربا وبين كا وبين
قصور زن كا نهين هــ كجهــ اس خرابي مين كواه اس كى شرافت به بين مه وبروين
فساد كا هــ فرنكى معاشرت مين ظهور كه مرد ساده هــ بيجاره زن شناس نهين

وهذه هي الترجمة النثرية للمقطوعة :

آلاف الحكماء حاولوا حلّ مشكلة المرأة ... لكنها بقيت كما هي .
ليس للمرأة ذنب في هذه المشكلة ... فالكواكب شاهدة على شرفها .
ظهر الفساد في مجتمع الفرنجة ... لأن الرجل ساذج لا يعرف المرأة

وقد ترجمها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام كالتالي :

كم حكيم قد تمنى حــلــــــــه مشكل المرأة في هذي الحياة
لا تلمها في فساد شائـــــــــع شهدت بالطهر كل النيرات
عشرة الإفرنج نهـــج مفســـد جهــل الحمقى طباع المحصنات

ولنتأمل عبقرية الدكتور عبد الوهاب عزام حين ترجم " شرافت " بـــ " الطهر " وترجم " لأن الرجل ساذج لا يعرف المرأة " بقوله : " جهــل الحمقـــى طباع المحصنات " فالطهر لفظ يناسب وصف المسرأة ، وأضاف لفظ " المحصنات " قداسة وجمالا إلى المعنى وإن لم يوجد في النص الأصلي ، لكن تفاعل الدكتور عبد الوهاب عزام مع فكر إقبال جعله يعرف أن إقبال قصد هذا المعنى أيضا .

النموذج الثاني : مقطوعة من نفس القسم بعنوان " حرية النساء " (13) ، وهي ترجمة لمقطوعة بعنوان " آزادىء نسوان " ، يقول إقبال :

اس بحث كا كجهــ فيصله مين كر نهين سكتا
كو خوب سمجهتا هون كه يه زهر هــ ، وه قند
كيا فائده كجهــ كهــه كــ بنون اور بهى معتوب
بهلــ هى خفا مجهــ ســ بين تهذيب كــ فرزند
اس راز كو عورت كى بصيرت هى كريــ فاش
مجبور بين ، معذور بين ، مردان خردمند
كيا جيز هــ آرائش وقيمت مين زياده

آزادىء نسوان كه زمرد كا كلوبند

والترجمة النثرية لهذه المقطوعة كما يلي :

لا أستطيع أن أقرر شيئا في هذا الجدل مع أني أعرف أن هذا سم وذاك سكر

ما فائدة أن أقول شيئا أزداد به ملامة فأبناء التمدين غاضبون مني قبلا

هذا السر تجليه بصيرة المرأة فقط وعقلاء الرجال مجبورون معذورون

أي الأمرين أكثر قيمة وجمالا : حرية النساء ، أم زمردة حول العنق ؟

وقد ترجمها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام بنفس عدد الأبيات كما يلي :

قضيـــة عصـــر لست فيها بفيصل وإن كنت بين الشهد والسم أفرق

وما نفع أقوال تزيـــد ملامتـــي وقبلا بنـــو التمـــدين عني تفرقوا

يبين هذا السر وجـــــدان مرأة ويعجـــز عنـــه في الرجال المحقق

أ حريـــة النســـوان أجمل زينـــة أم الجـــيد بالدّر الثمين يطـــوق

ولننظر إلى كلمة " عصر " التي أضافها الدكتور عبد الوهاب عزام إلى الشطر الأول من البيت الأول وما أضافته من وضوح في المعنى واتساعه ، ومن الصعب أن يظن من يقرأ هذه الأشعار أنها مترجمة عن نص آخر من لغة أخرى ، وهو أمر لا نلمسه إلا عند المترجم الذي ينقل بغير وسيط بينه وبين النص الأصلي .

النموذج الثالث : مقطوعـــة من قســـم الأدب والفنـــون بالديوان ، وهي بعنوان أهرام مصر " (14) وترجمها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام بنفس العنوان ، يقول إقبال

اس دشت جكر تاب كى خاموش فضا مين

فطرت نـــ فقط ريت كـــ تيلـــ كيئـــ تعمير

اهرام كى عظمت ســـ نكونسار بين افلاكـــ

كس باقـــ نـــ كهينجى ابديت كى يه تصوير

فطرت كى غلامى ســـ كر آزاد هنر كو صياد بين مردان هنر مند كه نخجير

وهذه هي الترجمة النثرية للمقطوعة :

في الفضاء الصامت لهذه الصحراء المحرقة شيدت الفطرة كثبانا من الرمال فقط

والأفلاك خجلة من عظمة الأهرام أي يد رسمت هذه الصورة الخالدة

حرر الفن من عبودية الفطرة رجال الفن صيادون أم صيد ؟ !

وصاغها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام شعرا كما يلي :

شادت الفطـــــرة كثبانا لها في سكـــون من يباب قد وقد

روع الأفلاك فيـــــه هـــرم أي كف صورت هذا الأبـــد

من إسار الكون حرو صنعة صائد ذو الفن أم صيدا يعـــد

وهكذا في باقي الديوان الذي تميزت ترجمتـــه بقدر كبير من الإجادة والاقتراب من الأصل ، وتضمنها للمعنى كاملا دون نقصان ، وبلغتها العربية الجميلة، ثم بشاعريتها التي تمتع القارئ رغم أنها ترجمة ، وذلك لخلوها إلى حد كبير من السمات التي تشير إلى أن هذه الأشعار مترجمة عن نص آخر ، وذلك راجع إلى كون الدكتور عزام شاعرا ذا حـــس مرهف ، وفي نفس الوقت يملك ناصية اللغة العربية . ويبقى السؤال : هل كان للوسيط دور في ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام أم لا ؟ .

لا نستطيع أن نجزم جزما مطلقا بوجود وسيط في هذه الترجمة ، إذ أن المصادر تشير إلى أن الدكتور عزام كان يعرف الأردية ، ثم إن إقامته في باكستان كسفير لمصر بها صقلت هذه المعرفة ، وتدل ترجمته بشكل واضح على إجادته للغة الأردية وذلك لقربها الشديد من الأصل كما سبق أن ذكرنا ، رغم أن الدكتور عبد الوهاب عزام قد أشار في مقدمة ترجمة الديوان إلى المجلس الذي كونه من محبي إقبال في السفارة المصرية بكراتشي ، وهذا – في الحقيقة – لا يعني أكثر من أن الجلسات التي كانت تعقد في السفـــارة المصرية قد أفادت في فهم واستيعاب مضامين أشعار إقبال ، ولم تتعداها إلى كونها وسيط يترجم من الأردية إلى العربيـــة نثرا ، ثم يقوم الدكتور عبد الوهاب عزام بالصياغة الشعرية العربية .

ومن الذين ترجموا للعلامة محمد إقبال الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري – أطال الله في عمره – والذي يعد بحق من رواد الدراسات الشرقية في مصر ، فهو صاحب علم وفضل في اللغات الشرقية ، وخاصة اللغة التركية واللغـــة الفارسية ، كما أنه على معرفة باللغة الأردية وأدبها ، وله العديد من المؤلفات والدواوين ، فهو شاعر مجيد وصاحب أسلوب متميز . وقد ترجم الدكتور حسين مجيب المصري لإقبال من الفارسيـــة مثنوي " جاويد نامه : رسالة الخلود " إلى العربية شعرا تحت عنوان " في السماء " ، ونشر لأول مرة في القاهـــرة عام 1973م ، وترجم كذلك القسم الفارسي من ديوان " ارمغان حجاز " تحت عنوان " هدية الحجاز " ، ونشر بالقاهرة عام 1975م .

هذا وقد ترجم الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري للعلامة إقبال من اللغة الأردية إلى العربية شعرا عدة منظومات وقصائد هي : دعاء – دعاء طارق في ميدان حرب الأندلس – أول نخلة عرفها الأمير عبد الرحمن الأول في الأندلس – استغاثة المعتمد في السجن – أسبانيا ، وأطولها منظومة " جامع قرطبة " ، والتي تضم في الأصل أربعة وستين بيتا . وجاءت الترجمة في ستة وستين بيتا ، ونشرت ضمن كتاب " الأندلس بين شوقي وإقبال " والذي صدرت الطبعة الأولى منه في القاهرة عام **1994**م . وقد كان الوسيط في هذه الترجمة أحد أبناء الهند ممن يتحدثون بالأردية ، وكان يدرس في مصر وقتها ، وقد وجه الدكتور حسين مجيب المصري الشكر له في حاشية صفحة **335** من الكتاب .

وقد جاءت الترجمة في عمومها متوسطة المستوى تفتقد في بعض الأحيان إلى الربط الموضوعي بين أبياتها ، ويعود السبب في ذلك – على الراجح – إلى الوسيط الذي فشل في بعض الأحيان – على ما يبدو – في توصيل المفهوم الدقيق لأشعار إقبال إلى الدكتور حسين مجيب المصري ، إما لضعف لغته العربية – وهو أمر طبيعي لكونه من غير أهل اللغة العربية – أو لعدم استيعابه للمعنى الذي قصده إقبال ، ويقوي هذا الاستنتاج هذا النموذج من الترجمة النثرية التي قام بها الوسيط الهندي للدكتور حسين مجيب المصري ضمن ترجماته لأمسيات إقبال التي صاغها الدكتور حسين شعرا ، والترجمة تفتقد إلى الدقة التي تفقد المعنى بدورها مقصوده ، يقول إقبال متحدثا عن قرطبة :

هے زمین قرطبه بهی دیدهء مسلم کا نور ظلمت مغرب مین جو روشن تهی مثل شمع طور

بجهے کے بزم ملت بیضا بریشان کر گئی اور دیا تهذیب حاضر کا فروزان کر گئی

وترجمة هذين البيتين كما يلي :

أرض قرطبة نور عين المسلم ... التي كانت مضيئة في ظلام الغرب كشمع الطور .

فرقت بانطفائها محفل الملة البيضاء ... وأضاءت مصباح الحضارة المعاصرة .

وجاءت ترجمتها النثرية في كتاب " الأندلس بين شوقي وإقبال " للدكتور المصري ، كما يلي :

أنت يا قرطبة في عين المسلم نور . كنت في ظلمة كالنور في شمعة الطور

ولما انطفأ ما لنورك من لألاء ... خيمت الوحشة على محفل الملة البيضاء ،

أما سراج الحضارة فما عاد يشع الضياء .

ومع ذلك فمن الإنصاف للوسيط الهندي الإشارة إلى وضوح أسلوب الدكتور حسين مجيب المصري في هذه الترجمة والذي ينم عنه هذا السجع ، وهذه التقفية الواضحة فيها .

والوسيط الثاني الذي تعاون مع الدكتور حسين مجيب المصري في ترجمة أندلسيات إقبال هو أحد المصريين الذين درسوا الأردية في مصر ، وكان يعمل وقتها معيدا على الأرجح ، وقد ذكره الدكتور مجيب المصري في هامش صفحة 257 من الكتاب سالف الذكر . ولهذا جاءت الترجمة في أحيان كثيرة ناقصة غير مستوعبة للمعنى كاملا ، فجاءت صياغتها الشعرية ناقصة أيضا ، وهذه نماذج لتوضيح هذا الإجمال :

النموذج الأول : في مقطوعة بعنوان " دعاء " كتبها إقبال في أثناء زيارته لمسجد قرطبة وردت ترجمة معظم أبياتها شعرا في كتاب " الأندلس بين شوقي وإقبال " ، يقول إقبال :

هــ يهى ميرى نماز ، هــ يهى ميرا وضو ميرى نواؤون مين هــ ميريــ جكر كا لهو

راه محبت مين هــ كون كسى كا رفيق ساتهــ مريــ ره كئى ، ايكــ مرى آرزو !

تجهــ ســ مرى زندكى سوز وتب ودرد وداغ

تو هى مرى آرزو ، تو هى مرى جستجو

فلسفه وشعر كى اور حقيقت هــ كيا حرف تمنا جســ كهه نه سكين روبرو

وهذه هي الترجمة النثرية للأبيات السابقة المقتطفة من مقطوعة إقبال :

في نغماتي دماء كبدي.وهذه هي صلاتي ، وهذا هو وضوئي من الذي يبقى رفيقا لأحد في طريق المحبة .

وأنا لم يبق برفقتي سوى أمنيتي حياتي بك تمتلئ حرقة وألما وحرارة ...

فأنت أمنيتي ، وأنت مطلبي ما حقيقة الفلسفة والشعر غير أنه

تعبير عن الأماني التي لا نستطيع التعبير عنها وجها لوجه .

وقد جاءت الصياغة الشعرية لهذه الأبيات كما يلي :

وضوئي طهوري وذي ركعتــي	ومهجة قلبي بها نغمتـــي
طـريــق المــحبة ذا أقفــرا	فما من رفيق معي قد يرى
حيــاتي ذنــوب بهــا توقــد	وإنك وحــدك من يقصد
وذلك شعري ومن حكمتــي	عجــزت أمامك عن قولتي

النموذج الثاني : من مقطوعة لإقبال بعنوان " عبد الرحمن أول كا بويا هوا كهجور كا بهلا درخت سرزمين أندلس مين " ، يقول إقبال :

إبني وادي ســـ دور هون مين ميريـــ لينـــ نخل طور هـــ تو

غربت كى هـــوا بـــارور هـــو ساقـــى تيـــرا نم سحـــر هو !

والترجمة النثرية للبيتين كما يلي :

أنا بعيد عن وادي " وطني " .... فأنت لي كنخل الطور

فلتثمري في هواء الغربة .... وليكن ساقيك ندى الصباح

بينما جاءت الصياغة الشعرية كما يلي :

وأرضـــك عنـــي بعيد بعيد كأني في الطـــور نخـــــلا أريد

أنا في غمـــوم أنا في اغتراب فجئني بسحرك ساقي الشراب

وكما هو واضح ، فإن الترجمة في واد ، والأصل في واد آخر ، بل إن بها من الأخطاء في فهم الجملـــة الأردية من تلك الأخطاء التي لا يقع فيها إلا الدارس في مراحل دراسته الأولى ، فالجملة " ابنى وادى ســـ دور هون مين " بها ضمير الملكيـــة العام " ابنى " وهو يفيد ملكية الشيء لفاعل الجملة ، لكن الدارس دائما ما يفهم خطأ تبعيته للمخاطب وذلك لقربه لفظا من ضمير التعظيم الشخصي " آب " ، وهو ما حدث هنا بالفعل . وهنا تنبغي الإشارة إلى أن الترجمات التي كان الوسيط فيها من المتحدثين بالأردية أفضل حالا من تلك التي كان الوسيط فيها دارس مصري ، والفارق بينهما هو نفس الفارق بين ترجمة كل منهما ، وهذا لا يمنع من القول بأن كلا منهما قد اجتهد في الترجمة قدر استطاعته ، ولم يكن في الإمكان – وقتها – أبدع مما كان . ومع ذلك فقد جاءت الترجمة جيدة في بعض أبيات المنظومة ، وهو أمر يحمد للوسيطين ، وبطبيعة الحال للأستاذ القدير الدكتور حسين مجيب المصري .

وهناك أمر آخر ربما كان من بين أسباب ضعف الترجمة وهو أن العلامة محمد إقبال قد كتب منظوماته السابقة في هيئات فنية معينة على شكل وحدات مستقلة تضم كل وحدة منها سبعة أبيات أو أقل أو أكثر في قافية موحدة ، وفي نفس الوقت تتصل الوحدات جميعها في المعنى مما يعد من أشكال المسمط ، بينما ترجمها الدكتور حسين مجيب المصري في شكل المثنوي الذي لا يستطيع التعبير بشكل جيد عن موضوع المنظومات كموضوعات حضارية وفكرية عميقة ، في حين أن المثنوي تناسبه القصص والموضوعات التعليمية بشكل أكبر .هذ

ولا بد أن نضع في الاعتبار عند قراءة ترجمة الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري ذلك الفارق الذي يكون بين شاعر وآخر مما يمنحه الله لأحدهما دون الآخر .

ومن الذين ترجموا للعلامة إقبال من الأردية إلى العربية شعرا الأستاذ السوري زهير ظاظا ، حيث ترجم له ديوان " بال جبريل : جناح جبريل " ، ونشرت هذه الترجمة في طبعتها الأولى في سوريا عام 1989م ، وكان الوسيط في هذه الترجمة هو الترجمة النثرية التي قام بها الأستاذ السوري عبد المعين الملوحي للديوان عن الترجمة الفرنسية له والتي قام بها الأستاذ مرزا سعيد الظفر جغتائي بالتعاون مع الفرنسية سوزان بوزاك ، وكان عنوان الترجمة الفرنسية كالتالي :

SPIRITUAITES VIVANTES
COLLECTIONS PUBLIEES SOUS LA DIRECTION DE
JEAN HERBERT
SERIE ISLAM
MOHAMMAD IQBAL
L, AILE DE GABRIEL
(BAL- E- DJIBRIL)
Texte ourdou traduit par
MIRZA SAID-UZ-ZAFAR CHAGHTAI
Et SUZANNE BUSSAK

ويصرح مترجما الديوان إلى الفرنسية في مقدمة الترجمة بأنهما اعتمدا على الطبعة الثالثة عشرة لديوان " بال جبريل " التي صدرت في أغسطس عام 1963م . أما الأستاذ عبد المعين الملوحي فيثني على الترجمة الفرنسية بقوله : " أشهد أن المترجمين قدما لنا نصا جيدا حرصا فيه كل الحرص على الأمانة والدقة ، وبلغا فيه حدا ممتازا من النجاح . " (15)

وأما الأستاذ زهير ظاظا فقد وصف ترجمة عبد المعين الملوحي بأنها " وإن لم تكن عن الأصل مباشرة فإنها قد اكتسبت من خبرته بفلسفة إقبال وشعره ما ضمن لها الدقة والأصالة في نقل مشاعر إقبال " (16) ، ووصف ترجمته بأنها " ملحق لما قدمه الأستاذ عبد المعين الملوحي من ذخر للمكتبة العربية بترجمته لجناح جبريل ، ولا يمكن أن يوصف بأنه مستقل عنه " (17) . ويقول كذلك : " وقد حاولت قدر الإمكان أن ألتزم ألفاظ الترجمة في الأصل ، وأن أبقي على ما ورد من أسماء الأعلام ليأخذ القاريء فكرة عن موسوعية إقبال الثقافية ،

وصدرت كل قصيدة برقم صفحتها في الأصل لتسهيل العودة إليها عند الاستشكال " (18) . وأما السبب الذي دفع زهير ظاظا إلى ترجمة الديوان فهو كما يذكر في المقدمة قائلا : " والشيء الوحيد الذي دفعني لنظم جناح جبريل هو شاعرية إقبال التي أنتجتها حياة رجل كان لأمته معقد أملها وهي تقف على شفا جرف هار , والإنجليز ينسقون الأوراق النهائية لمسرحية الهند , والمؤتمرات تنعقد هنا وهناك ، وهذا كله ليس شيئا بالنسبة لما يعتصر قلبه من الآهات على حاضر المسلمين " (19) .

هذا وقد صدر زهير ظاظا ترجمته – بالإضافة إلى المقدمة – بمدخل استعرض فيه فلسفة إقبال وفكره ونظرياته وبعض مصطلحاته ، وجعل الهوامش والحواشي في نهاية الديوان ، وكتب فيها تعليقات وافية ومفيدة للغاية تساعد كثيرا على فهم مقصود إقبال ، هذا وقد ترك زهير ظاظا رباعية من الديوان ، وقطعتين في آخره دون ترجمة ، كما تصرف في كثير من الأحيان في بعض العناوين ، بل ووضع لبعض الغزليات عناوين من عنده طبقا لموضوعها . فأما الرباعية التي ترك ترجمتها فهي :

تريـــ شيشـ مين ســ باقی نهين هـــ بتا كيا تو مرا ساقی نهين هـــ

سمندر ســ ملـ بياســ كو شبنم ! بخـيـلـى هـ يه رزاقـى نهـيـــــن (20)

وترجمتها النثرية كالتالي :

لم يبق في كأسك خمر ... أخبرني : أ لست أنت الساقي !

فإن لم يحصل الظمآن من البحر إلا على الندى فإن هذا بخل وليس رزق !

مع أن الأستاذ عبد المعين الملوحي قد ترجمها بالفعل ، وهذه هي الترجمة :

ألم تبق ثمـــالة من الخمر في كأسك قل لي : ألست أنت من يسقيـني ؟

إذا لم ينل الظمآن إلا الندى من البحر فليـس ذلك كـرما ولكنه بخـل !

وأما القطعتين الأخيرتين في الديوان واللتين تركهما كل من الأستاذ عبد المعين الملوحي

والأستاذ زهير ظاظا بالتبعية فهما كالتالي :

القطعة الأولى :

فطرت مرى مانند نسيم سحرى هـ رفتار هـ ميرى كبهى آبسته كبهى تيز

بهناتا هون اطلس كى قبا لاله وكل كو كرتا هون سر خار كو سوزن كى طرح تيز (21)

وترجمتها كالتالي :

فطرتي كنسيم السحر ... وتقدمي بطيء أحيانا ، وأحيانا يكون سريعا
ألبس الشقائق والورود رداء أطلس ... وأجعل رأس الشوك حادا كالنيران .

القطعة الثانية

كل ابنــ مريدون ســ بير مغان قيمت مين يه معنى هــ ثرناب ســ وه جند
زهر اب هــ اس قوم كــ حق مين مئــ الفرنكــ
جــس قوم كــ بجــ نهين خوددار وهنر مند (22)

وترجمتها كالتالي :

بالأمس قال الشيخ لمريديه .. هذا الكلام يفوق في معناه الدر المكنون
إن خمر الفرنجة بمثابة السم في حق تلك الأمة .. التي يفتقد أبناؤها الاعتزاز بالنفس والعمل

وكما سبق أن أشرنا إلى أن الوسيط عند الأستاذ زهير ظاظا هو الترجمة العربية للترجمة الفرنسية للأصل الأردي ، أي أن هناك ما يشبه وسيطا ثانيا ، وبالتالي كان من المتوقع أن تكون هناك مسافة كبيرة بين النص الأصلي الأردي والترجمة العربية ، لكن هذا التوقع لم يكن صحيحا على إطلاقه ، إذ أن ترجمة الأستاذ زهير ظاظا ترجمة لا بأس بها ، وتقترب من النص الأصلي في كثير من الأحيان ، وشعرها العربي علي مستوى كبير من الجودة ، وخاصة أنه في معظمه شعر عمودي مما زاد في رونق الترجمة ، وهذا كله عندما يتضح المعنى أمام المترجم ، فإنه حينئذ لا يضطر إلى الإطالة أو الإضافات التي لا حاجة لها وتخل بالمعنى المقصود وتبعده عن الأصل ، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن شعر إقبال يقصد إلى المعنى مباشرة ، على عكس ترجمة الأستاذ ظاظا والتي تدور – في كثير من الأحيان – حول الفكرة ، فتبدو حيرة المترجم في الوصول إلى لب الفكرة التي قصدها إقبال ، والسبب في ذلك – غالبا – هو كون الترجمة شعرا ، وعدم معرفة المترجم بالأردية معرفة جيدة ، ومن هنا فقد حدثت بعض

الأخطاء في الترجمة نتيجة لعدم فهم بعض مصطلحات وتراكيب اللغة الأردية . وفي بعض الأحيان تكون الترجمة مجرد طيف غير واضح من الأصل ، ولا يحمل من معانيه سوى ومضات قليلة ، وهو ما نراه في ترجمته لمقطوعة بعنوان " فلسفه ومذهب : الفلسفة والدين " فجاءت الترجمة في ثمانية أبيات بينما الأصل في خمسة . يقول إقبال :

يه آفتاب كيا يه سبهر برين هــ كيا سمجها نهين تسلسل شام وسحر كو مين
ابنــ وطن مين هون كه غريب الديار هون
درتا هون ديكهــ ديكهــ كــ اس دشت ودر كو مين
كهلتا نهين مريــ سفر زندكى كا راز لاؤن كهان ســ بندهء صاحب نظر كو مين
حيران هــ بو علي كه مين آيا كهان ســ هون
رومى يه سوجتا هــ كه جاؤن كدهر كو مين
جاتا هون تهورى دور هر اكــ راهرو كــ ساتهــ
بهجانتا نهين هون ابهى راهبر كو مين (23)

وترجمها الأستاذ عبد المعين الملوحي ترجمة صحيحة كما يلي :

ما هذه الشمس ؟ ما هذه السماء العالية ؟ أنا لا أفهم تتابع الأماسي والأصباح
أأنا في بيتي ؟ أم أنا غريب ؟ أخاف عندما أرى هذا الوادي وذلك الجبل
رحلة حياتي هذه لا أجد لها تفسيرا أين أجد إنسانا ذا بصيرة ؟
تعجب أبو علي : " من أين أتيت ؟ " تساءل الرومي : " إلى أين أذهب ؟ "
" أرافق كل مسافر طرفا من طريق ولا أعرف حتى الآن دليلي ! " (24)

وجاءت ترجمة الأستاذ زهير ظاظا لها كما يلي :

محــل الديــن من يــد الفيلســوف محــل الشمس من كبــد السمــاء
لــه في كــل يــوم وهم بحــث يكــون من الصبــاح إلى المســاء
أنــا في ظــل بيتــي أم غريــب وهــل سفــري بعيــد أم قريــب
قــد استوحــشت من جبــل وواد فأين تــراه يستــتر الحبيــب
أضعــت علــى رســوم القــوم عمري أفتــش عن بصــير بالرســوم
تعجــب جئــت من أيــن (ابن سينــا) وســألني ستــذهب أين (رومــي)
أرافــق في طــريقي كــل ســار وأعطيــه نصيــا مــن طريقــي

ولم أر في طريقي مستعدايكون إلى نهايته رفيقي (25)

ومع ذلك فإننا لا نعدم بعض الترجمات الجيدة القريبة من الأصل المعبر عن الفكرة كاملة ، بل وتتساوى مع الأصل في عدد الأبيات أحيانا . على سبيل المثال في مقطوعة بعنوان " سوال : سؤال " يقول إقبال :

اكـ مفلس خوددار يه كهتا تها خدا سـ مين كسـر نهين سكتا كلهء درد فقيرى

ليكن يه بتا ، تيري إجازت سـ فرشتـ كرتـ هين عطا مرد فرومايه كو ميرى (26)

وترجمها عبد المعين الملوحي صحيحة كما يلي :

قال لله فقير أبيّ : " أنا لا أشكو إليك الفقر الذي يوجعني "

ولكن قل لي : " أبيركتك تهب الملائكة السلطة للأفاقين من الناس ؟ " (27)

وترجمها زهير ظاظا كما يلي :

قال درويش أبي يسأل الله تعالـــــى أنا لا أشكـو إليك الفقـر والعيش المحالا

لكن اللهم قل لي أنت أرسلت الملائك ليقيموا سلطة الأوغاد في ظل سمائك (28)

وسوف نلاحظ عند زهير ظاظا استرساله في بعض الأحيان بشعر من عنده لا وجود له في الأصل ، وإن كان لا يخرج عن إطار الفكرة العامة . وفي بعض الأحيان يضطر – لسبب قد يكون وجيها – إلى صياغة المعنى الأصلي بطريقة تختلف بعض الشيء عن مدلوله ، والمثال على ذلك في البيت السابع والأخير من الغزلية رقم (3) من الديوان والذي يخاطب فيه إقبال الله تعالى قائلا :

روز حساب جب مرا بيش هو دفتر عمل

آب بهي شرمسار هو , مجهـ كو بهى شرمسار كر (29)

الترجمة :

عندما يقدم كتابي يوم الحساب سيصيبك ويصيبني الخجل

والمعنى هنا قد يؤدي إلى سوء فهم لدى القارئ العادي إن هو ترجمه كما هو ، ولذا فقد تخلص المترجم من هذا المأزق وصاغ الترجمة بطريقة لا تبعده عن الفكرة الأساسية ، وتجعل المعنى مقبولا لدى القارئ العربي الذي لا يستطيع التوصل بسهولة إلى ما يقصده إقبال ، فقال :

سترى كم توبة في صفحتي وأرى كم رحمة في صفحتك

أنا قد يحمر وجهي خجلا حين تبدو صحفي بين يديك (30)

وهنا لا بد أن نشير إلى أن الأستاذ زهير ظاظا قد أردف بالترجمة ترجمة وتخريجا للأعلام والأماكن التي وردت بالنص الأصلي ، وأكثر من هذا أنه أورد أرقام صفحات المنظومات في النص الأصلي ، وهو ما يوحي بأنه ربما كان الأستاذ زهير ظاظا على إلمام باللغة الأردية ، أو أنه قد استعان بوسيط آخر من أهل اللغة ساعده في استيعاب المعاني ومقارنتها بالترجمة الفرنسية والعربية واستخراج النص الأصلي ورقم صفحته , وقد ذكر هو نفسه بأن الأستاذ عبد المعين الملوحي ساعده في هذا الأمر ، يقول : " وكانت هذه هي المرة الأولى التي أزوره – أي الأستاذ عبد المعين الملوحي – في بيته لأرى مثال الشهامة والمروءة ، فبالرغم من ثقل المرض ووطأة الشيخوخة ن عمل بكل حماس ونشاط يبحث معي في المصادر للتحقيق من النقاط التي استشكلتها من ترجمته فجزاه الله عنا كل خير " (31) .

ومن الذين ترجموا للعلامة إقبال من الأردية إلى العربية شعرا الشاعر اليمني الكبير الأستاذ محمد محمود الزبيري (32) الذي عاش في باكستان لاجئا لأربع سنوات تقريبا من عام 1948م وحتى عام 1952م ، وهذا يعني أنه عاش في باكستان في نفس الفترة التي عمل فيها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام سفيرا لمصر بها ، وقد جمعت بينهما لقاءات عديدة ، بل إن الزبيري قد ألقى قصيدة في استقبال عزام بباكستان نذكر منها هذه الأبيات :

أهلا بعزام وسهلا به من شعبه جاء إلى شعبه
تنال باكستان من روحه ما نال وادي النيل من قلبه
عزام ، هذي زفرة أطلقت من لهب الروح ومن ذوبه
ثارت على صمتي وضاقت به وفجرت دمعي من غربه
في موكب اللقيا يذيع الهوى ويخرج المستور من حجبه
ويذهل العاشق عن عقله ويكشف الهيمان عن قلبه(33)

هذا وقد ترجم الزبيري للعلامة محمد إقبال عن الأردية عدة منظومات هي : العشق – وراء الأقنعة – أمنية إقبال – غزو الأعماق – الفجر الثاني – امتداد الشّعب العربي – دعاء – الطائر اللاهوتي – شحاذ – بيت منفرد – الأمر الإلهي للملائكة – الإنسان يغزو الكون – مناقشة إقبال لربه – ابن الصقر – الحياة حرب – الفقر الحيدري – السمو

بالإنسان – أسير الحضارة – مسجد قرطبة – عتاب إلى الرب – السهم الحائر – إلى الشباب المسلم .

هذا وقد كانت اللغـــة حائلا بين الزبيري وإقبال مما ألجأه إلى وسيط يترجم له الأشعار نثرا ، ثم يقوم هو بصياغتها ، وكان هذا الوسيط هو الأستاذ محمد حسن الأعظمي ، وهو نفس الوسيط في ترجمة الشيخ الصاوي علي شعلان كما سيأتي فيما بعد ، ولأن الزبيري كان شاعرًا مطبوعا مثقفا فقد تفاعل مع روح هذه النصوص المترجمة بحرية بعيدا الالتزام بحرفية النص ، وهو ما جعل ترجمته تزيد في عدد أبياتها كثيرا عن أبيات النص الأصلي ، يقول الزبيري . " كان الأستاذ محمد حسن الأعظمي يقدم إلي معاني المقطوعات أو القصائد الشعرية لإقبال من الأردية إلى العربية نثرا مقتصرا فيها على المعنى الأصلي ، فأتناول هذا النص المنثور ، وأرجع إلى الأصل أتلمس روح إقبال من وراء هذا الحائط الحديدي الذي يحجزني عنه – حائط اللغة الأردية والمصطلحات الشعرية الخاصة بهذه اللغة – ثم أنطلق بروحي في هذا الجو متحررا من قيود الترجمة تاركا حبل خيالي على غاربه ، واثقا من أن معاني إقبال التي تسكن في هذه القصائد المدونة ليست إلا ومضة من روحه الواسعة التي لا تخضع لحدود ولا قيود " (34) . وربما كانت هذه الثقة لدى الزبيري بأنه لا يستطيع التعبير بشكل كامل عن إقبال – وهو أمر منطقي في ترجمة الشعر إلى شعر – وإنما عن ومضة من ومضاته أحد الأسباب في جودة الترجمة ، إذ أنه تحرر من قيد التعبير الكامل عن الأصل بما يشكل عبئا ثقيلا على المترجم حتى يتمه ، وهيهات ، فأخذ ينظم الفكرة نفسها ، والتي وجدت صدى بداخله لما يمر به من ظروف نفسية صعبة بسبب بعده رغما عنـــه عن وطنـــه ، ولذا فإن " هذه الترجمات وإن تمت في جو إقبال ، إلا أنها نابعة من روح الزبيري أيضا ، فلم يكن قد أجاد الأردية عندما بدأ الترجمة ، وقد وجد فيها تعبيرا صادقا وعميقا عن مشاعره الروحية والثورية " (35) ، وفي ذلك يقول الزبيري نفسه " نحن لم نبرز خصائص هذا الشاعر ، ولم ننصف عبقريته ، ولم نقدم إلى الناس شعره الممتـــاز ، بل قدمنـــا فكـــرة من أفكاره ، ورأيا من آرائه ، ..... ولكن هذا لا ينبغي أن يصدنا عن نقل ما نستطيع نقله إلى لغتنا من تفكير وإحساس على أن نعتبره تقريبا بين العقليات البشرية ، وتلقيحا للروح الإنسانية بعضها ببعض " (36)وربما كان هذا الأمر من الأسباب الرئيسية التي حدت بالزبيري إلى ترجمة أشعار إقبال إضافة إلى مكانة إقبال وروعة شعره " باعتباره الصوت الجهير في الأردية ، وهو الشاعـــر

الذي علـم ذرات الأرض – كما يقول الزبيري – كيف تصبح جبارة في مقاومة الظالمين .... وقد وجد الزبيري في شخصيته الفذة ، وفي شعره الإنساني عزاء ودفئا يؤنسان وحشته في ذلك المنفى البعيد " (36) .

لكن الذي يميز ترجمة الزبيري هو أنه صاغها في مقطوعات متحدة الوزن والقافية ، وهو ما ناسب الأفكار التي نظمها إقبال في شكل مقطوعات رغم زيادة الأبيات في الترجمة زيادة كبيرة أحيانا ، وهذا نمـوذج من ترجمة الزبيري لإقبال ، وهي عبـارة عن صياغـة حـرة لمنظومة بعنوان " فرمان خدا : أمر الله " ، يقول إقبال :

اٹھو میری دنیا کـے غریبون کو جگا دو کاخ امرا کـے در ودیوار ہلا دو
کرماؤ غلامون کا لہو سوز یقین سـے کنجشك فرومایه کو شاهین سـے لڑا دو
سلطانیء جمهور کا آتا هـے زمانه جو نقش کهن تم کو نظر آئـے مٹا دو
جس کهیت سـے دهقاں کو میسر نهین روزی
اس کهیـت کـے هر خوشهء گندم کو جلا دو
کیون خالق ومخلوق مین حائل رهین بردیـے بیران کلیسا کو کلیسا سـے اٹھا دو
حق را بسجودیـے ، صنمان را بطوافـے بهتر هـے جراغ حرم ودیر بجها دو
مین نا خوش وبیزار هون مرمر کی سلون سـے میریـے لئیـے مٹی کا حرم اور بنا دو
تهذیب نوی کار که شیشه گران هـے آداب جنون شاعر مشرق کو سکها دو (37)

وترجمة المنظومة نثرا كما يلي :

انهضوا وأيقظوا فقراء أمتي ... وهزوا جدران وأبواب قصور الأمراء .
واجعلوا دماء العبيد تفور بحرارة اليقين ... واجعلوا الطائر الصغير يحارب الشاهين .
إن زمان حكم الشعب قادم .... فامحوا كل أثر عتيق يبدو لكم .
الحقل الذي لا يوفر للزارع الرزق ، أحرقوا كل سنبلة قمح في هذا الحقل .
لماذا تحول الحواجز بين الخالق والمخلوق ... أخرجوا شيوخ الكنيسة من الكنيسة .
يسجدون للحق ويطوفون بالأصنام ... الأفضل أن تطفئوا مصباح الحرم والدير .
إني متضايق وغير راض عن أحجار المرمر ... فابنوا لي حرما آخر من الطين .
الحضارة الجديدة مجرد صناعة زجاج ... علموا شاعر المشرق آداب العشق .

وترجم الزبيري هذه المنظومة كما يلي :

قوموا انظروا لعلم الدنيا وزوروا الفقـــراء
وأيقظوهم من سبـــات وظـلام وغبـــاء
هبوا إلى ســـاح الملوك وقصور الأمـــراء
هزوا مقاصيـــر الحمى وزلزلـوا كل بنـــاء
وأوقدوا نار اليقيـــن في دمـاء الأســـراء
وعلموا العصفـور كي يدفع بغـي الأقويـاء
وكي يذيب مخلب الصقر بـروح الإستيـــاء
وكـي يعـز فـي الوكـور ويسـود في الفضـاء
وكـي يثـور فـي القيـود والسجـون والشقـاء
وكـي يعيـش ما يشـاء في اعتـزاز وإبـــاء
يعلم القوي كي يعـــرف قـدر الضـعـفـاء
هـذا زمـان صـار فيـه الشعب فوق الرؤسـاء
وفـوق مـا يجـيـش فـي أنفسهم من كبريـــاء
وفـــوق مـا يـؤلبـون من عبيـد وإمـــاء
وفـوق مـا بتـاجـهـم من زخرف وطـــلاء
ومـا علـى وجوهـهم من البريـق والـرواء
فحـطمـــوا كل ضلال مـن بقايـا القدمـاء
إذا المـزارع الشـقـي في أراضي السعـداء
لـم يلـق حظـا من حياة أو نصيبـا مـن غـذاء
ولـم ينـل مـن جـهده غير احـتـقـار وازدراء
ولم يعـوض مـن دمـوع ودم بجـرعـة مـاء
فأحرقوا سنابل القمـــح بـأرض الأغنـــياء
ودمـــروا ما تجـدون من حـقـول اللؤمـاء
الشاربين العذاب ظلمـا مـن دمـاء البؤسـاء
الطـاعميـن السـحـت من لحم الجياع التعسـاء
الراقصيـــن للنشيد من نـواح وبكـــاء

المالئيـــــــن للقبـــور ... من ضحايا الأبريـــــــاء
الزاعمين أنهـــــــــم ... أشرف من تحت السماء
لا تجـعـلـــوا بينـــي ... وبين أعبـــدي وسطـــاء
وأخـــرجـــوا الكـــهـــان ... من ديـــــر مليء بالرياء
إن سجـــــدوا لله يومـــا ... طوفـــــوا للشركـــــاء
فأطفئـــوا النـــــور إذن ... في حجـــــرات الجهـــــلاء
في معبـــــد الرهـــبـــان ... أو في مسجد الحـــنفـــــاء
وعمـــروا لـــي معبـــدا ... في الأرض من طين ومـــــاء
فقد سئمت مـــن رخـــام ... ونقـــوش وهـــــــراء
وأوقدوا في شاعر الشرق ... ومض الأنبيـــــــــاء
وعلمـــوه صنـــع آداب ... جـــنـــون وانتشـــــــاء
وليس هـــــذي المدنيات ... ســـوى دنيـــا هبـــــاء
أو مصنع يبني زجـــاجـــا ... من هراء وافتراء (38)

أما أروع الترجمات الشعرية التي تمت لإقبال سواء من الأردية أو الفارسية فهي التي قام بها المرحوم الشيخ الصاوي علي شعلان (توفي عام 1982م) ، وكان الوسيط فيها الأستاذ محمد حسن الأعظمي الذي كان يعمل بالسفارة الباكستانية بمصر في ذلك الوقت ، وهو الذي كان وسيطا في ترجمة الأستاذ محمد محمود الزبيري أيضا ، كمل تعون مع الشيخ في الترجمة الأستاذ عبد الباري أجم والمرحوم الأستاذ الدكتور غلام محي الدين العربي . والحق يقال بأن ترجمة الشيخ الصاوي علي شعلان هي التي كتبت الذيوع والانتشار لإقبال بين أبناء العربية بما تميزت به من جمال الألفاظ والتراكيب ، ودقة التعبير ، وروعة الجرس الموسيقي الساحر حتى أن القارئ لترجماته لا يشعر أبدا أنها ترجمة ، بل على العكس يظن لأول وهلة أنها لابد أن تكون من بنات أفكار الشيخ نفسه ، رغـــم أنه لم يلتزم سوى بالفكرة الأساسية التي يضمها الأصل الأردي ، ورغم أن الشيخ لم يكن يعرف الأردية ، ولكن الوسيط هنا تكامل مع الشيخ شعلان في الفهم الدقيق لأشعار إقبال وفلسفته والتفاعل معا . وقد لفتت الترجمة أنظار المثقفين إليها حتى قامت سيدة الغناء العربي " أم كلثوم " بغناء مختارات من ترجمته لقصيدتي " شكوى و جواب شكوى " تحت عنوان " حديث

الروح " ، فلاقت رواجا لا مثيل له ، ولا زالت هذه الأغنية تلقى نفس الإعجاب في العالم العربي إلى يومنا هذا رغم أنها عبارة عن بعض الأبيات التي لا تتعدى عشرين بيتا ليست بالتأكيد هي أفضل ما ترجم الشيخ الصاوي علي شعلان .

وبنظرة بسيطة على الوسيط في ترجمة الشيخ الصاوي علي شعلان نجد أنه وسيط متميز في مستواه الثقافي ، مستوعب في أكثر الأحوال لمفهـــوم أشعار إقبال ، ولديه تجربة سابقة – وربما أكثر – في ترجمة أشعار إقبال مثلما هو الحال مع الأستاذ محمد حسن الأعظمي الذي قام بالترجمة النثرية من قبل للأستاذ محمد محمود الزبيري الذي صاغ بدوره هذه الترجمة شعرا عربيا جميلا . وبالرغم من ذلك جاءت [illegible] في كثير من الأحيان مستوعبة للمعنى الذي قصده إقبال دون الالتزام بحرفية هذا المعنى ، والسبب الرئيسي في هذا – كما نظن – هو قوة شاعـــرية الشيخ الصاوي علي شعلان واتجاهه الإسلامي ، وتفاعله الشديد مع فلسفة إقبال مما جعله يخرج تفاعله مع المضامين بشكل أدى إلى وضوح شخصية الشيخ وفكره بطريقة جعلت أشعاره في كثير من الأحيان – بشهادة المتخصصين – تفوق في جمالها النص الأصلي ، فجاءت أشعار الشيخ إبداعا أكثر منها ترجمة ، هذا إلى حرص الشيخ الصاوي علي شعلان على أن تأتي صياغته الشعرية في شكل رباعيات أو مقطوعات متحدة القافية والوزن مما يزيدها تأثيرا وجمالا .

وقد حرص الشيخ الصاوي علي شعلان على أن يقدم للصياغة الشعرية بالترجمة النثرية ، وهو ما يكفل إزالة أي غموض قد يبدو فيها ، وهناك بعض المنظومات التي اكتفى الشيخ الصاوي بإيراد الترجمة النثرية لها ولم يصوغها شعرا مثل منظومة " هيمالايا " ومنظومة " مسجد قرطبة " ، ولا ندري لذلك سببا سوى أن الوقت – كما نعتقد – لم يسعفه ، وسوف نكتفي هنا بذكر نموذج واحد من ترجمة الشيـــخ لقصيدة " طلوع إسلام " التي لا تقل ترجمتها روعة وجمالا عن ترجمة حديث الروح ، يقول إقبال :

دليل صبح روشن هـــ ستارون كي تنكـــ تابى

افق ســـ آفتاب ابهـــــرا ، كيـــا دور كران خوابى

عروق مردهء مشرق مين خون زندكى دورا سمجهـــ سكتـــ هين اس راز كو سينا وفارابى

مسلمان كو مسلمان كر ديا طوفان مغرب نـــ

تلاطم هائـــ دريا هى ســـ هـــ كو هر كى سيرابى .

عطا مومن كو ؛ درگاه حق سے هونے والا هے

شكوه تركماني . دهن هندى ، نطق اعرابى (39)

وهذه هي الترجمه النثرية :

خفوت ضوء النجوم دليل الصبح المشرق ... ظهرت الشمس من المشرق ، رمضى زمن النوم الثقيل

وجرت دماء الحياة في عروق الشرق المحتضر ... ولا يستطيع أن يفهم هذا السر ابن سينا والفارابي .

زاد طوفان الغرب في إيمان المسلمين ... كتلاطم أمواج البحار يخلق اللؤلؤ " في الأصداف

وسينعم الله على المؤمنين ثانية .... بعظمة الأتراك وذكاء الهنود وفصاحة العرب .

وصاغها الشيخ الصاوي علي شعلان شعرا هكذا :

تبشـــرني النجـــوم إذا توارت لدى الأسحـــار بالفجر الوليـــد

كـــأن خـــفـــوت ضوء النجم ليلا بشـير اليمـــن باليـــوم الجـــديد

مضى النـــوم الثقيـــل عن المآقي ونـــور الشمس آذن بالشـــروق

وهب الشـــرق منتبـــها وثارت عزائمـــه دماءا في العـــــروق

وللرحمن في الأقدار ســـــــر يجـليـــه انتصـــار المؤمنينـا

فلم يدرك أبو نصر مـــــداه ولا تدريـــه فلسفـــة ابن سينا

تحدى الغرب كان أجل حـــفـــز لزحـــف المسلمين إلـــى النضال

وعند تلاطم الموج احتدامـــا يجـــود البحـــر بالدرر الغوالـــي

حبانا الله خيـــرا يوم أهـــدى بني الإســـلام عـــز التركمـــان

وقلدهم ذكاء الهند فضـــــلا وإعجاز العروبة في البيـــان (40)

رحم الله العلامة إقبال ، ورحم كل من أسهم في تقديمه إلى أبناء العربية ... آمين .

هوامش

1 – د / أمجد حسن سيد أحمد – شاعر الشرق محمد إقبال – صـ 12 – القاهرة – مصر – 1997م .

2 – يذكر د/ سمير عبد الحميد ابراهيم أن [illegible] بروييز أسس فرقة تدعى البرويزية لها اتجاهات خطيرة على الإسلام ، فهو ينكر الحديث كلية ، ولا يؤمن إلا بالقرآن ، وقد أشار القصاص الباكستاني الشهير نسيم حجازي الى أن عزام لم يكن يعلم عن اتجاه برويز هذا

انظر : د / سمير عبد الحميد إبراهيم – الأسرار والرموز – ترجمة د / عبد الوهاب عوام – صـ 89 ، 90 – القاهرة – مصر 1981م .

3 – د / عبد الوهاب عزام – ضرب الكليم – المقدمة صـ ب – القاهرة 1952م .

4 – كليات إقبال – صـ 598 – لاهور – باكستان 1986م /

5 – المرجع السابق – صـ 599 – 6 – المرجع السابق – صـ 605

7 – د / نعمات فؤاد – شخصية مبدعة ونسيج فريد – مقالة في مجلة العربي الكويتية – صـ 124 – العدد 305 – ابريل – 1984م .

8 – مقدمة ترجمة ضرب الكليم – صـ هـ . –9 – المرجع السابق – صـ و .

10 – المرجع السابق – صـ ز .

11 – د / سمير عبد الحميد إبراهيم – ديوان الأسرار والرموز – مقدمة الدكتور عبد الوهاب عزام – صـ 8 .

12 – د / عبد الوهاب عزام – ضرب الكليم – صـ 66 , كليات إقبال صـ 554 .

13 – ترجمة ضرب الكليم – صـ 68 ، كليات إقبال صـ 557 .

14 – ترجمة ضرب الكليم – صـ 83 ، كليات إقبال صـ 578 .

15 – عبد المعين الملوحي – ديوان جناح جبريل – صـ 12 – دمشق 1987م .

16 – زهير ظاظا – ديوان جناح جبريل – صـ 6 – دمشق 1989م .

17 – المرجع السابق – صـ 5 . 18 – المرجع السابق – صـ 6 .

19 – المرجع السابق – صـ 7 . 20 – كليات إقبال – صـ

21 – كليات إقبال – صـ 462 . 22– كليات إقبال – صـ 462 .

23 – كليات إقبال – صـ 440 .

24 – عبد المعين الملوحي – ديوان جناح جبريل – صـ 223 .

25 - زهير ظاظا – ديوان جناح جبريل – صـ 321 .

26 – كليات إقبال – صـ 423 .

27 – عبد العين الملوحي – ديوان جناح جبريل – صـ 227 .

28 – زهير ظاظا – ديوان جناح جبريل – صـ 329 .

29 – كليات إقبال – صـ 299 . 30 – زهير ظاظا – ديوان جناح جبريل – صـ 23 .

31 – المرجع السابق – صـ 6 .

32 – محمد محمود الزبيري من أكبر شعـراء اليمن ، ولد عام 1919 م في أسرة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة ، ويشتغل بعض أفرادها بالقضـاء ، والبعض بالتجارة ، ودرس بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وعاد إلى اليمن قبل أن يكمل دراسته ، وتولى وزارة المعارف في حكومة الانقلاب الأولى باليمن عام 1948م ، وفي الشهور الأولى لتوليه الوزارة ذهب كعضو في وفد يماني للتباحث مع وفد الجامعة العربية برئاسة عبد الرحمن عزام باشا ، وللتباحث أيضا مع حكومة المملكة العربية السعودية ، ولما تعثرت المفاوضات قرر العودة إلى صنعاء كانت المدينة قد سقطت في يد الثوار ، وكان عليه أن ينجو بنفسه ، فعاد من السعودية إلى عدن ، ومنها فر على ظهر باخرة إلى الهند ، ومنها إلى باكستان ، وهناك عاش حياة صعبة حتى أنه كان يتخفى ليلا ويبيع الأقفال والمفاتيح كي يجد ما يقتات به ، وظل بباكستان خمس سنوات ، ثم جاء إلى مصر بدعوة من حكومة الثورة المصرية عام 1956م ، وظل بمصر حتى قيام الثورة اليمنية في السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م ، وتولى منصب نائب رئيس الوزراء إلى أن اغتيل في 31 مارس عام 1965م . وللزبيري ثلاثة دواوين شعرية هي : صلاة في الجحيم و ثورة الشعر ونقطة في الظلام

33- ديوان الزبيري – صـ 352 – بيروت 1986م .

34 – المرجع السابق – صـ 493 . 35 – المرجع السابق – صـ 486 .

36 – المرجع السابق – صـ 501 . 36 – المرجع السابق – صـ 493 .

37 - كليات إقبال – 401 . 38 – ديوان الزبيري – صـ 648 .

39 - كليات إقبال – 267 . 40 – د / أمجد حسن سيد أحمد – شاعر الشرق - صـ 3